مُصْحَفُ الحُفَّاظِ

عِنَايَةُ

فرحات سعيد العليزي

المدرِّسُ بالجمعيَّةِ الخيريَّةِ لتحفيظِ القرآنِ بالرِّياضِ
والمجازُ بالقراءاتِ العشرِ منَ الشَّاطبيَّةِ والدُّرَّةِ والطَّيبةِ
وعضوُ الهيئةِ العالميَّةِ لتحفيظِ القرآنِ الكريمِ

الجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ

حَصَادُ التَّـدَبُّر

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ
مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ وَهُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ
عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن
قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
٨ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ
١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم
مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢

- ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ لم يقل : وما من أحد ؛ ليبين أن (الرزق مرتبط بالدب في الأرض)
- ﴿ إلا على الله رزقها﴾ لم يقل: رزقها على الله ، لأن المعنى : على الله وحده ضماناً وكفالة وتيسيراً وتسهيلاً حتى تستكمل كل رزقها.
- ﴿ويعلم مستقرها و مستودعها﴾ مكان موتها . سماه مستودعا ليبين أنها تكون فيه فترة ثم تبعث لتحاسب.
- ﴿وما من دابة في الأرض إلاعلى الله رزقها﴾ من سوء الظن بالله؛ أن تعلم بأنه تكفل برزق كل دابة عجماء، ثم تظن أنه يضيّع عبده!
- من أسمائه سبحانه الرزاق ؛ يبسط الرزق لمن يشاء ، ﴿ وما من دابة في الأرض إلّا على الله رزقها ﴾ ؛ يُعطي فيُغني ، فلا تسأل سواه ولا تلجأ لغيره.

- ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ لم يقل سبحانه وتقدس : (أكثر عملا) لأن العبرة بالأحسن .. لا بالأكثر!
- ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ من كمال العمل وتمامه وإحسانه إخفاؤه وعدم الحديث عنه.
- ﴿ ليقولن ما يحبسه﴾ في اللحظة التي يظن فيها العبد أن الله لن يقدر عليه .. تكون مقدمات العذاب في طريقها لاقتلاع غطرسته.
- ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾ إذا أحسست بإرهاصات عذاب فبادر بالتوبة .. لأنه إن نزل .. فلا يرتفع قبل أن يأخذ مداه كاملا.
- ﴿ إنه ليؤس كفور ﴾ من قبائح الصفات : الجحد لنعمة ماضية ، والقنوط من نعمة آتيه.
- ذم الله كافر النعمة المسلوبة،فكيف بمن يكثر الشكوى والتذمر والنعم تحيطه من كل جانب ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور﴾

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا
ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ
كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ
أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- نية مغلفة بحب الشهرة وفتن الدنيا قد تفقدك أجر عملك في الآخرة ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها﴾
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دلالةٌ على أنَّ مَن كانتِ الدُّنيا مُرادَه ولها يَعمَلُ، وهي غايةُ كَدْحِه؛ لم يكنْ له في الآخرةِ نَصيبٌ، ومَن كانتِ الآخرةُ مرادَه ولها عمَلُه، وهي غايةُ سَعيِه؛ فهي له
- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله﴾ العالم الذي يكذب على الله فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله افتراء على الله ..أسوأ من المشرك بالله.
- دعوة المظلوم صاعقة لا تخطئ ليس بينها وبين الله حجاب أقسم الله بنفسه لها: "لأنصرنك ولو بعد حين" ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾

- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ﴿بَيِّنَةٍ﴾ أي: هُدَى الإيمانِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ أي: القرآنُ شاهدٌ مِن الله يُوافقُ الإيمانَ ويتبعُه؛ لذا قال: (يَتْلُوهُ)؛ لأنَّ الإيمانَ هو المقصودُ؛ لأنَّه إنَّما يُراد بإنزالِ القرآنِ الإيمانُ وزيادتُه، ولهذا كان الإيمانُ بدونِ قراءةِ القرآنِ ينفعُ صاحبَه، ويدخلُ به الجنةَ، والقرآنُ بلا إيمانٍ لا ينفعُ في الآخرةِ، بل صاحبُه منافقٌ
- ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ لَمَّا كان كتابُ موسى سببًا للرَّحمةِ، أطلَق اسمَ الرَّحمةِ عليه إطلاقًا لاسمِ المُسبَّبِ على السَّبَبِ
- ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ قال بعضُ العُلَماءِ: لَمَّا دلَّت الآيةُ على أنَّ من يكفُر به كانت النَّارُ مَوعِدَه، دلَّ على أنَّ مَن لا يكفُر به كانت الجنَّةُ مَوعِدَه

أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ربع الحزب ٢٣
وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ
عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

الفَوائِدُ الحِسانُ

(٢٢) ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل: 109]

فائدة: في آية هود قال: ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ حيث سبقها ﴿الْأَحْزَابِ﴾، ﴿الْأَشْهَادُ﴾، ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أما في آية النحل فقال: ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ حيث سبقها ﴿الْكَاذِبُونَ﴾، ﴿الْكَافِرِينَ﴾، ﴿الْغَافِلُونَ﴾.

(٢٧) ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ بالفاء [هود: 27]، [المؤمنون:24].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ بغير فاء وهي كثيرة.

قاعدة: وقل ﴿فَقَالَ الملأُ﴾ اثنان هما & فِي المؤمنينَ مَعْ هُودٍ فافهما.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا إلا بشر مثلكم﴾ استبعدوا أن تكون النبوة لبشر ؛ فياعجبا منهم إذ أثبتوا الربيوبة لحجر.

- ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ ليس بمذمة ولا عيب ! لأن الحق إذا وضح لا يبقى للرأي ولا للفكر مجالا.
- ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ عندما تغدو الدنيا معيار التفوق..يتحول الأفضل إلى الأرذل..والتقي إلى غبي..والرسول إلى كاهن.
- ﴿رحمة من عنده﴾ كل الرحمات من عنده .. ولكن خص الرسالة هنا بأنها من عنده .. لنعلم أن النبوة والرسالة محض اصطفاء .. لا تطلب بالكد
- ﴿و آتاني رحمة من عنده فعميت عليكم﴾ العمى الحقيقي هو ألا يبصر قلبك رحمات الله وهداياته.
- المرحوم من عرف الحق والمحروم من مُنع الفهم، وأشد حرمانا من عرف الحق وحُرم الاتباع ﴿كنت على بينة من ربي و آتاني رحمة من عنده فعُمّيت عليكم﴾

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠
بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ
إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن
يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ
﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

الفَوَائِدُ الحِسَانُ

﴿٢٩﴾ ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [هود: 29] قدم المال.

﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ﴾ [الأنعام: 90] [هود: 51]، [الشورى: 23].

فائدة: قدَّم ذكر المال وذلك لأنه في قصة نوح في هذه السورة وقع بعدها ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ ولفظ المال بالخزائن أليق .

﴿٣٦﴾ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يوسف: 69]

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ فصل العالم عن الجموع المؤمنة من مقاصد شريعة الكفر.
- ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم﴾ مجرد طرد المؤمن يستوجب العقوبة.
- اتهام بواطن الناس يعد منازعة لله فيما استأثر بعلمه، ومخالفة لهدي رسله ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم﴾
- ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله (خيرا) الله أعلم بما (في أنفسهم) ﴾ بقدر ما تطوي من الخير في نفسك. بقدر ما يؤتيك الله من الخيرات.
- لا ينبغي الإعراض التام عن تفنيد شبهات المضلين ونوح -عليه السلام- كان يُفند شبههم ويرد عليهم، حتى قالوا: ﴿يانوح قدجادلتنا فأكثرت جدالنا﴾
- ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ يالعظمة تسلية المحزونين الله يتولاها بنفسه.
- ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾كم هو عظيم أن يبارك الله في عملك ويكون في معيتك ويتفضل عليك فاجعل عملك لله.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ
قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ
٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ نصف الحزب ٢٣
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ
٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ
وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ
مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي
وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي
مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥

الفَوائِدُ الحِسانُ

٤٠ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ [هود: 40] لاحظ الحروف الملونة واربط بينهما.

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ [المؤمنون: 27]

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ سخروا من صنع سفينة أنجت البشرية ! هذا مايجيده عدو النجاح.
- كان نوح يعمل نجّاراً ؛﴿وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾ ؛ كانوا يسخرون من نوح فيقولون أن هذا الذي يزعم أنه نبي قد أصبح نجّاراً(السفينة)
- طريق الدعوة طويل،ولن يقطعه أحد قلبه معلق بكثرة الأتباع،فنبي الله نوح مكث في دعوته ألف سنة إلا خمسين عاما فقال الله عنه﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾

- ﴿ وأهلك ﴾ صحح الله مفهوم الأهل لنوح عليه السلام (فالمؤمنون هم أهلك فلا تؤذِ أهلك)
- ﴿ بسم الله مجرٖاها ومرساها إن ربي لغفوررحيم ﴾ لولا مغفرة ربي ورحمته لغرقتم فاركبوها باسمه﴿إن ربي لغفوررحيم ﴾ جملة مستأنفة لبيان موجب الإنجاء.
- ﴿ وقال اركبوا فيها﴾ لم يقل : عليها . قال القرطبي : أُمروا أن يكونوا في جوفها لا على ظهرها.
- سفينة نوح : ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ موقف مزلزل لكن (يقينه بالله راسخ). اليقين : الثبات وقت الشك.
- ﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابُنيَّ اركب معنا و لا تكن مع الكافرين ﴾بين النبوة والأبوة حكاية حب ورحمة لا تنتهي
- ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾ جمع نوح في كلمته الأخيرة :اللين والأمر والأدب والتحذير والنهي والشفقة والطلب.
- ﴿ يا بني اركب معنا﴾ مئات السنين وهو يدعوه، لكنه لم يفقد الأمل حتى آخر لحظة.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ
٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ
وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ
إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ٥٢ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- البعيد المؤمن قريب والقريب الكافر بعيد، فالقرب هو القرب من الله لا قرب النسب، قال نوح ﴿ رب إن ابني من أهلي ﴾ قال الله ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾
- ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ رابطة التوحيد والعبودية لله أسمى وأوثق من رابطة القرابه والدم.
- بعد ٩٥٠ سنة قضاها نوح عليه السلام في العلم والدعوة ، يقول الله ﷻ له : ﴿ فلا تسألنِ ما ليسَ لك به علم﴾ مهما بلغت من العلم فهناك ما تجهله.
- في دعاء نوح #ﷺ : ﴿ والا تغفر لي وترحمني أكُنْ من الخاسرين﴾ وهل يوجد خسارة أعظم ؛ من عدم ظفرك بمغفرة الله ورحمته ؟
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فيه تفريغُ أمرِ الرَّسولِ بالصَّبرِ على هذه القصَّةِ.
- ﴿ وأمم سنمتعهم (ثم) يمسهم منا عذاب أليم ﴾ التمتع برغد العيش ليس دليل على الرضا والسلامة فكم من متمتع تنتظره (ثم)
- ﴿فاصبر إِنَّ الْعَاقِبَةَ للمتقين ﴾ مَن تذكّر حلاوة العاقبة؛ نسي مرارة الصبر.
- ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله﴾ تتقازم حظوظ الدنيا وتتقاصر مفاتنها حين يتجرد الداعية لله فيكفيه ويغنيه ويرضيه.
- الإيمان يزيد الحياة ولا ينقصها ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوةً إلى قوتكم﴾
- الاستغفار من أعظم أسباب الثبات والأمن من الانتكاسات ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوةً إلى قوتكم﴾
- من أهم أسباب وقوع المشكلات: "ضعف القلب"، و أقوى دواء للحماية منها والنجاة إذا وقعت: لزوم الاستغفار بإخلاص وصبر ويقين﴿ ويزدكم قوةً إلى قوتكم﴾

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ
مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ
رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ
٥٧ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ (ثلاثة أرباع الحزب ٢٣)
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ
٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ
مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢

الفَوائِدُ الحِسانُ

٥٧ ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾ [الأحقاف: 23] بدون ﴿إِلَيْكُم﴾

- قاعدة: ﴿أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ جاءت مع الأحْقافِ & (إِلَيْكُمُو) هوداً بلا خلافِ.

٥٨ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا﴾ بالواو [هود: 58] عند نجاة هود، شعيب.

- وفي نفس السورة ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا﴾ [هود: 66، 82] عند نجاة صالح ولوط بالفاء.
- قاعدة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا﴾ & هودا شعيبا نعم من نجينا.
- فائدة: في قصة صالح ولوط عليهما السلام وقع العذاب عقيب الوعيد فجاءت الفاء للتعجيل والتعقيب ﴿فَلَمَّا﴾ ففي قصة صالح ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ 65 وفي قصة لوط ﴿لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ص 81.

٦٢ ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾ [هود: 62] خطاب مفرد.

- ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾ [إبراهيم: 9] خطاب الجمع.
- قاعدة: ﴿تَدْعُونَنَا﴾ جاء بإبراهيم & فكن لنونيه أخا تقويم.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ما نراه في واقع الأمة من قلب للحقائق ليس بدعا من الزيف، ألم تقرأوا قول قوم هود ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ وهم يوقنون أنها حجارة صماء.
- خطب هود عليه السلام في أمة عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد وتحداهم في إباء ﴿فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون﴾ فخنس عسكر الباطل عن مجابهة الحق وهكذا الباطل زهوقٌ أمام الحق.

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ
عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا
نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ
خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ
أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ
قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ
فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١

الفوائد الحسان

٦٧ ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ [هود: 67، 94]

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨﴾ [الأعراف: 78، 91] [العنكبوت: 37]

قاعدة: ﴿دِيَٰرِهِمۡ﴾ بالجمع (جاثمينا) & حرفان في هودٍ هما يقينا.

تنبيه: الصيحة: ديارهم، الرجفة: دارهم.

فائدة: لما كانت الصيحة من السماء فازدادت على الرجفة فتجمع معها الديار. أما الرجفة وهي الزلزلة وهي تختص بجزء من الأرض فتفرد معها الديار فتكون (دارهم).

حصاد التدبر

- ﴿فما تزيدونني غير تخسير﴾ لم يقل (خسارة) لأن من الناس من تزيدك طاعته (خسارة إلى خسارة) فأنت في (خسران) إن سمعت أو قبلت أو فعلت.
- إذا تأخر نصر الله للأمّة فبسبب معاصيها ﴿فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير﴾
- ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ فيه مشروعيَّةُ السَّلامِ، وأنَّه لم يزَلْ مِن ملَّةِ إبراهيمَ عليه السَّلام
- ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ الكرم يجمع أصول الأخلاق، ويستر نقائص الإنسان، ولا يليق بأتباع الأنبياء العلماء إلا (الكرم)
- ﴿جاء بعجل حنيذ...فبشرناها بإسحاق..﴾ ما أسرع رزق الله للرجل الكريم
- ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ فيه مشروعيَّةُ الضِّيافةِ والمبادرة إليها، واستحبابُ مبادرةِ الضَّيفِ بالأكلِ منها. وفيه تَقديمُ ما يتيسَّرُ من الموجودِ في الحالِ، ثمَّ يُتبِعُه بغَيرِه إن كان له جِدَةٌ، ولا يتكَلَّف ما يضُرُّبه
- ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ فالذي سماهم (إسحاق) و(يعقوب) هم: الملائكة
- ﴿فضحكت فبشرناها﴾ وضحكة بعضهن تستحق البشارة.

قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤
إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ
قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ وَلَمَّا
جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا
يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨
قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ
٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ
مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١

الفوائد الحسان

٧٧ ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾ [هود: 77] بدون (أن).

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ [العنكبوت: 33].

٧٨ ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ [الحجر: 71] بدون ﴿يَا قَوْمِ﴾

٨١ ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ [هود: 81] بدون ﴿وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾

﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ ٦٥﴾ [الحجر: 65]

حصاد التدبر

- ﴿ أألد و أنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب﴾ حين يأتي أمر ربك بالفرج من حيث لا تحتسب ستهلل ذرات كيانك عجبا وسعادة.

- ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ الرحمة والبركة أعظم مايتنزل على ساكني البيوت.
- ﴿ يجادلنا في قوم لوط﴾ قومٌ فُحشٌ يقطرون قذارةً ومع هذا (إبراهيم) يجادل عنهم لعل الله (يمهلهم) . الداعية الحق رحيم بحق.
- ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط﴾ ما أعظمها وأجملها من قلوبٍ تلك التي تنسى مشاعرها وتهتم بغيرها.
- ﴿إن إبراهيم لحليم أواه﴾ إمام الموحدين حليم!. (كمال التوحيد يورث اكتمال الحلم).
- ﴿وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن﴾ من رقة الشعور إن علمت ما بقلب من أمامك أن تسارع بطمأنته وتهوين الحزن عليه.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
الحزب ٢٤ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣ ۞وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ
أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ٨٦ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ
مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ
لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ
عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨

الفوائد الحسان

٨٢ ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤﴾ [الحجر: 73-74]

لاحظ ميم الجمع في كلمة ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ﴾ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾.

فائدة: في سورة (الحجر قوله ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ يعود على أول القصة ﴿إِنَّا أُرۡسِلۡنَا إِلَىٰ قَوۡمٍ مُّجۡرِمِينَ﴾ 58 ثم قال ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ فهذه لطيفة فاحفظها.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- لما ذكر الله شدّة عذاب قوم لوط ، قال في آخر الآيات : ﴿وماهي من الظالمين ببعيد﴾ ليُشعرك أن عذابهم لا لذاتهم ، وإنما لأفعالهم.
- ﴿إني أراكم بخير﴾ كان الأنبياء يحتجون بالنعم على الأمم من إجل إنكار المنكرات واليوم يحتجون بها لأجل السكوت عن الإنكار.
- ﴿ وَلا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم﴾ حقهم في التعبير حقهم في الشكوى حقهم في التطلع لحياة أفضل.
- بعد قوله ﴿أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾ قال ﴿بقيت الله خير لكم﴾ أي :ما يبقى بعد إيفاء الناس بالعدل يبارك الله لكم فيه مهما كان قليلا.
- فصل الدين عن الحياة والمعاملات سنّة جاهلية قديمة ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾
- ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ علموا أن الصلاة تأمر وتنهى.
- ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ إذا حققتَ في عملك أي إنجاز، فاعلم أنك لا شيء لولا فضل الله وتوفيقه.
- ﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت﴾ قد تملك أدوات النجاح لكن يمنع الله (توفيقه إليك) حتى يرى افتقارك إليه ويختبر توكلك عليه.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ
وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا
شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

الفوائد الحسان

(٩٣) ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ﴾ [هود: 93] بدون حرف (الفاء).

﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: 135] [الزمر: 39] لاحظ التوكيد بفاء السببية.

قاعدة: وجاء ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ مفردًا & في هودٍ أتقِنْ حِفظَهُ مردِّدًا.

فائدة: لأن آيتي الأنعام والزمر بأمر الله تعالى له بقوله ﴿قُلۡ﴾ فناسب التوكيد في حصول الموعود به بالفاء السببية و آية هود من قول شعيب عليه السلام فلم يؤكد ذلك.

حصاد التدبر

- ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ التشابه في العمل .. يقتضي تشابها في الجزاء.
- ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾ الاستغفار أعظم ممهدات التوبة.
- المستهترون بالدين ليس لهم معيار في مخاطبة الناصح بالحق إلا الاستكبار والاحتقار ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول و إنا لنراك فينا ضعيفا﴾
- شعيب عليه السلام الذي يسمى (خطيب الأنبياء) قال له قومه: ﴿نفقه كثيرا مما تقول﴾.. لاتظن أن أعذار أعداء الدعوة(منصفة).. فوراءها يستتر(الهوى)
- إذا كان لكل من اسمه نصيب فلفرعون من اسمه أوفر نصيب! فقد قاد بطغيانه مصر وجيشها وشعبها نحو الهاوية ﴿فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣
وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧
ربع الحزب ٢٤ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨

الفوائد الحسان

٩٩ ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾ [هود: 99] بدون ذكر ﴿الدنيا﴾

- ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ٦٠﴾ [هود: 60]
- ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢﴾ [القصص: 42]
- قاعدة : قد زالت ﴿الدُّنْيَا﴾ هنا في هود & في ذكر (رفدٍ) صِفهُ بالمرفُودِ.

حَصَادُ التَّدَبُّر

- ﴿وكذلك أخذ ربك ... الآية﴾ هذا تحذير من الله لهذه الأمة .. أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة .. فيحل بهم ما حل بمن سبقهم.
- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ ﴾ . أسلوب التربية بتكرار الآيات أنجح في الاعتبار وأدعى لإيقاظ القلب .
- ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ صمت هائل يغشى الجميع ، ورهبة شاملة تخيم على المشهد ومن فيه . والكلام ولو بإذن لا يجرؤ أحد على طلبه.
- ﴿فعال لما يريد﴾ إن أبينا أو ارتضينا فأقدار الله ماضية فينا ولن يزيد في ملك الله رضانا وشكرنا، ولن ينقص من ملكه اعتراضنا أو سخطنا، فالله الغني ونحن الفقراء إليه فليس لنا إلا الرضى لننعم برضاه في الدنيا قبل الآخرة.
- لم ترد كلمة سعد في القرآن إلا مرة واحدة ﴿سُعدوا﴾ وفي الجنة فقط لأنه لا سعادة حقيقية في غيرها ولأنه لا تتكرر فرصتها!
- ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة﴾ كأن كل سعادة من منظورنا ليست بسعادة حقيقية لأنه قد ينغصها أمر أو قد لا تكتمل أما السعادة الحقيقة "ففي الجنة"
- ﴿خالدين فيها مادامت السموات والأرض (إلا) ماشاء ربك﴾؛ذكر ابن عباس والحسن أن الإستثناء للعُصاة من أهل التوحيد وممن يخرجهم الله بشفاعة الشافعين.

فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ
﴿١٠٩﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ
خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ
ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ
لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾

الفوائدُ الحِسانُ

﴿١١٧﴾ ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأنعام: 131]

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [القصص: 59]

قاعدة: وَأَهۡلُهَا في الأنعام ﴿غَافِلون﴾ & فيها وقل في هودٍ مصلحون.

حَصادُ التَّدبُّرِ

- الوسطية في القرآن هي ﴿فاستقم كما أمرت﴾ فلا تأخذ يميناً فتغالي فيه ﴿ولا تطغوا﴾ ولا شمالاً فتنسلخ منه إلى أعدائه ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾
- ﴿فاستقم كما أمرت﴾ الاتباع له شدة على النفس لأنه يخالف الهوى، ولهذا اقترن بلفظ الاستقامة (الألف والسين والتاء) الدالة على الشدة.
- ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ أي لا تتخذوا الظالمين ركناً تلجأون إليه.

- ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾ إذا كان الوعيد في الركون إلى الظلمة .. فكيف حال الظلمة أنفسهم؟
- يتأخر نصر الأمة وسيادتها بسبب ركونها إلى عدو الله واعتمادها عليه، فالله نهاهم فقال ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ ثم توعدهم فقال ﴿لا تنصرون﴾
- الذي يُعين الظالم، ظالمٌ مثله ! ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾
- من أعظم ما يكفر الله به الذنوب إقامة الصلاة والإكثار منها ﴿و أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾
- ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ التطبيق العملي لهذه الآية : كلّما أذنبتَ ذنبًا ؛ فرُدّ كيده بحسنةٍ من جنسها.
- ﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ مناسبة وقوع الأمر بالصبر عقب الأمر بالاستقامة والنّهي عن الركون إلى الذين ظلموا: أنّ المأمورات لا تخلو عن مشقة عظيمة، ومخالفة لهوى كثير من النفوس، فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك ليكون الصبر على الجميع؛ كلٌ بما يناسبه.

وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ
١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ وَكُلّٗا نَّقُصُّ
عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ
ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
١٢٢ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ
فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا
عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ
ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- أهلُ الإشـراكِ مُتفرّقون وأهلُ الإخلاصِ متَّفِقون ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ فأهلُ الرَّحمةِ مُتَّفِقون مُجتمِعون، والمُشرِكون فرَّقوا دينَهم، وكانوا شِيَعًا.
- ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ وهذا الاختلاف يكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من البغي والحسد.
- ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ أهل رحمة الله أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة، وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم.
- ﴿وكُلّا نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثّبت به فؤادك﴾ أخبار الأخيار وقصص الصالحين وسير العُباد والخاشعين تقوي العزيمة.
- ﴿ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر﴾ التّدبير والنصر والخذلان كله يرجع إلى الله

- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . في آية واحدة : وعد للصالحين أن الله سبحانه وتعالى لم يغفل عن صالحاتهم، ولن يَتِرَهم أعمالَهم. ووعيد لأهل الضلال والإجرام أن الله لم يغفل عن كيدِهم ومكرِهم ولو أغلقوا عليهم أبوابَهم.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ على ما في هذه السورة من مشاهد مثيرة للعاطفة.. إلا أن العاطفة كانت في السورة مردها للعقل.
- سأل الصحابة رسول الله ﷺ أن يقص عليهم كما كان لقريش قصاص يقص عليهم فنزلت ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾
- ﴿يَا أبتِ إنّي رأيتُ أحَد عشرَ كوكبًا﴾ لا تهمل الصغار ولا رؤاهم فقد تقع وقد يكون لها شأن عظيم للأمة.
- من عناية الأنبياء وحرصهم على ذرياتهم ما وقع من يعقوب عندما قال له يوسف عليهما السلام ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ وجهه بالتوجيه المناسب في مثل حاله ﴿قال يابني لاتقصص رؤياك على إخوتك﴾ ثم ذكر حال الشيطان ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ
نصف الحزب ٢٤ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨
ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ
وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ
لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ
ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ
يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

الفوائد الحسان

٦ ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣﴾

[الأنعام: 83، 128، 139، الحجر: 25، النمل:6]

قاعدة: وَقَدْ أَتَى في يوسف (عَلِيمٌ) & منفردٌ يتْبعُهُ (حَكِيمٌ).

حصاد التدبر

- ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ في النفوس البشرية مقاومة شرسة للمتفوقين، لا تظهر تفوقك إلا عندما تكون مضطرا.
- ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فيكيدوا لك كيدا﴾: لا بأس أن تحذر الأخ من إخوته والقريب من قريبه إن علمت شره يقينا.
- ﴿فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ العدو المبين هو واضح المعالم وبالإمكان أخذ الحذر منه لكن المشكلة بالعدو المستتر.

- ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ العلم الذي برزت به ، ليس مرجعه ذكاء منك بل نعمة اصطفاها الله لك ، فأحسن قبولها.
- ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك ﴾ تحصيل العلم المُقرّب من الله، والمُعرِّف به، والهادي إلى توحيده؛ اجتباء لا يوفق له كل أحد.
- ﴿ لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين ﴾ قصة يوسف ، سلوى لكل محزون وأمل لكل مظلوم وعبرة وموعظة لكل مفتون وثبات في زمن الفتون.
- ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ﴾ هذا هو المبدأ لكل حسد .. لماذا هو وليس أنا ؟وبعدها تبدأ حرب المكر والكيد.
- ﴿ لقد كان في (يوسف وإخوته)آيات للسائلين﴾ قصة يوسف مع إخوته فيها كشف للأسرار الخفية في التعامل بين الأخوة

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ
بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ٢٢

الفَوائِدُ الحِسَانُ

٢٢ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: 22] بدون ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: 14]

فائدة: قال تعالى في يوسف ﴿ولما بلغ أشدّه آتينه ...﴾ أي في يوسف لم يذكر ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ وقال في القصص ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ لأن يوسف أوحيَ إليه في الصغر وموسى أُوحِيَ إليه في الكبر بعد الأربعين؛ فقوله ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ إشارة إلى تلك الزيادة.

ملاحظة: يشتبه على القارئ في سورة يوسف غالباً بين ﴿وَلَمَّا﴾، ﴿فَلَمَّا﴾ بداية من قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: 59].

والخلاصة: قبل ﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ كلها جاء بلفظ ﴿وَلَمَّا﴾ إلا آية واحدة ﴿فَلَمَّا﴾ وهي ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ﴾ [يوسف: 63]، وبعد ﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ كلها جاء بلفظ ﴿فَلَمَّا﴾ إلا آية واحدة ﴿ولمَّا﴾ وهي ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف: 94].

قاعدة: قبل الإوي ﴿وَلَمَّا﴾ إلا فارجعوا & وبعده ﴿فَلَمَّا﴾ إلا العيرُ.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ لو اجتمع العالم كله وعقدوا العزم على مضرتك بأمر لم يكتبه الله لك ،فلن يضروك.
- ﴿ لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ أشد ما تكون المصائب والفضائح والبلايا وقعا على القلوب إن كانت مفاجِئة صادمة لا يُتنبأ بوقوعها.

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ثلاثة أرباع الحزب ٢٤
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

حَصَادُ التَّدَبُّر

- ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ذكروا أنَّ المراودة مفاعلةٌ، ولا بدَّ فيها من اشتراك طرفين في الفعل، لكن لما انتفت المراودة من قبل يوسف -عليه السلام- دلَّتْ صيغة المفاعلة على أنَّ ذلك الفعل قد تكرَّر كثيرًا من امرأة العزيز... ومن هنا تبدأ رحلة الصمود ضد المغريات .. ولنا فيها عبر.
- ﴿ قال معاذ الله ﴾ عند اشتداد الفتنة وقوة الداعي لها والحاح النفس وهواها .. فإن صوت العقل يتدخل ويصرخ بك أفيق ان اتبعته فأنت السعيد.
- تتحرك غرائز الشهوة عند المثيرات ولا يسكنها إلا برهان الإيمان والمراقبة في القلب ﴿ولقد همت به ﴾
- لم يقل ﷺ نصرفه عن السوء لأنه ربما يعود الإنسان إليه أو لغيره ! ولكن صرف السوء نفسه عنه وهذه عناية إلهية ، فمن صرفه الله فلن يعود.

- ﴿ واستبقا الباب وقدت قميصه ﴾ كلاهما يجري ..أحدهما يفر من المعصية والآخر يطلبها .. * قد نشترك في ظاهر الأفعال ويتفاوت الجزاء تفاوتاً عظيماً في النية.
- ﴿ قال هي راودتني عن نفسي ﴾ المبادرة المباشرة للدفاع عن النفس عند أي اتهام يوجه لك في أي موضوع كان
- ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ إذا اتقى العبد ربه جعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا .. حتى أقرب الناس إلى خصمه يشهدون له ويؤيدون دعواه.
- ﴿ وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت ﴾ من خفايا لطف الله أنه قد ينجي عبده ببلاء.. بل وبموضع هذا البلاء.
- ﴿ إنه من كيدكن ﴾ أمامه آثمة واحدة.. ولكنه يوزع تهمتها على بقية الآثمات : تخفيف صرامة الاتهام .. هزيمة.
- ﴿ إن كيدكن عظيم ﴾ صفة الكيد في المرأة سلاح ذو حدين والممدوح منه كيدها في إغراء زوجها بطرق مختلفة مادامت في حدود المشروع.
- ﴿ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك ﴾ حتى لسانه أنف أن يذكر اسم زوجته.

فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا
وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ
أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ
وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ
إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ
٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ
أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي
خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا
بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ
مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧

حَصَادُ التَّدَبُّر

- ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن ﴾ إن اخطأت ، فلا تحاول ان تبرر خطأك فهذا دليل على ضعفك ، وإتباع هوى نفسك .
- ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ تعلم المرأة جيدا مدى فتنة المرأة بالجمال .. كل شيء يدل على أنها كانت متأكدة أنها ستربح الرهان.
- الإيمان والطهر يظهر أثره بهاء وهيبة في وجه صاحبه فيُكبره الناس ويعظمونه ﴿فلما رأينه أكبرنه ﴾
- ﴿ ولقد راودتُه عن نفسه فاستعصم ﴾ لم يرفض فقط ؛ بل استعصم ! أظهِر شجاعتك عند مواجهة الفتن.
- قد يستخدم الإنسان أسلوب الهجوم ليكون أقوى في حجته من أسلوب الدفاع ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ﴾ ولم تقل أردت به كذا وكذا.
- ﴿وَإلا تصرف عني كيدهنَ أصبُ إليهن ﴾ بدون الله لستَ بشيءٍ.

- خُيّر يوسف بين بلاء الدين (الفاحشة) وبين بلاء الدنيا (السجن) فقال ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ لأن سلامة الدين أولى من سلامة الدنيا.
- ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ﴾ما من عبد يستجير بالله صادقا مضطرا ويتمسك بركنه إلا ويغيثه ربه ، ولا يدعه لنفسه ابدا.
- ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ﴾ التضرع إلى الله ولزوم دعاء الله وطلب عونه أعظم سبيل للنجاة من إغراء الشهوات والعصمة من الزلل وقت الفتن.
- من دلائل صدق طالب العلم في تعليم الناس وإخلاصه لله؛ نسبة الفضل لله في علمه ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾
- من داخل السجن يقدم يوسف عليه السلام نصائحه المشفقة إلى المجتمع الذي ألقاه ظلما في الزنزانة حينما تعبر الأرواح نهر الضغينة.

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ
مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١ وَقَالَ
لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ
٤٢ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ
سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ الصمود على دين الآباء إن كان حقا لا يضير الأتباع.
- ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائي..........﴾ الاستقلال لا يعني ترك الاتباع، الاتباع الواعي هو جزء من حرية الاستقلال أنا أتبع بحرية من أعتقد صوابه.
- الهداية للتوحيد أعظم نعمة تستوجب الشكر﴿ماكان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾
- ﴿ياصاحبيّ السجن ءأرباب متفرقون خيرٌأم الله الواحد القهار﴾ النفوس المليئة بالدعوة إلى الله لاتتوقف عن الدعوة حتى خلف زنزانة السجن.
- ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ لم تكن قضيته الأولى السجن وظلمه أو الفقد وقسوته أو الورع بل كانت دعوة التوحيد.

- من بلاغة القرآن إذ عبر عن تعدد الألهة (بالتفرق) : ﴿أأربابٌ (متفرقون) خيْرٌ أَم اللهُ (الوَاحِدُ) القَهَّار﴾
- نبوّة الأب و ابنه:منهجُ الدعوة واحد. قال يوسف ﷺ: ﴿إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إياه﴾ وقال يعقوب ﷺ: ﴿إن الحكم إلاّ لله عليه توكّلت﴾
- ﴿فيسقي ربه خمرا﴾ فسّر الرؤيا بظاهرها..لأن ظاهرها فيه من الغرابة ما يكفي..فمن المستبعد إطلاق محكوم بالإعدام فضلا عن عودته لمهنته.
- ﴿وأما الآخر فيصلب﴾ من مفاتيح التأويل مفتاح العادة : فمن العادة أن الطير لا يأكل إلا من رأس من مات مصلوباً.
- ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ لا أحرص من الشيطان على بقاء الصالحين في السجون.
- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَان﴾ الخواطر والأفكار وحتى الرؤى في المنام ، تعمل لك بتدبير الله سبحانه العزيز العلّام ، حينما أراد الله الفرج ليوسف عليه السلام ، أرسل للملك رؤيا تسللت إليه والناس نيام.

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠
قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ
لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ رؤيا ملك تبحث عن تأويل كانت بداية الفرج لسجين مظلوم لا يدري بعد عن الأمر شيئاً لعل اليسر في بداية طريقه إليك و أنت لا تعلم.
- ﴿وادّكر بعد أمة﴾ عندما تومض بروق المشيئة .. تمطر الذكريات بغزارة.
- ﴿يوسف أيها الصديق﴾ ولم يقل أيها السجين مع إنه مسجون ،، السبب – والله أعلم – لإن آثار التهمة والجريمة لم تظهر على وجهه ، ولم يسمع ولم يرى منه إلا خيراً .. وفيها تأدّب عجيب من عاصر الخمر .. وهذه هدية لطالب العلم فضلاً عن غيره في حسن الأدب مع العالم أو مع أهل الفضل بشكل عام.
- ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً ﴾ المطلوب : مضاعفة الإنتاج وتقليل الإستهلاك .. فسلوك الناس في الأزمات غير سلوكهم في الرخاء.
- ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾الفرج يأتيك بعد الشدة وبعد الوصول الى درجة اليأس و انغلاق الأبواب عندها يفتح باب رحمة الله.
- ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ لا شدة ولا كرّب يمر بك إلا وسيأتي بعد ها فرج وسعة فلا تقنط من رحمة ربك.
- ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ خلص الله يوسف برؤيا رآها الملك ، فقط أحسن ظنك وتفاءل وثق بربك.
- ﴿ارجع إلى ربك فسأله ما بال النسوة﴾ لم يقل اسأل النسوة بل اسأل السلطة التي وقع في حكمها هذا الظلم والفساد.
- ﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله﴾ بسؤال حازم واستقصاء بسيط يستطيع ولي الأمر إنهاء أكذوبة سببت في سجن بريء.
- ﴿ الآن حصحص الحق......﴾ كان ينبغي أن يكون الحق قديما وليس الآن فقط، لكنها الساعة التي يعجز فيها الإنسان عن مقاومة عذاب الضمير.